الفصل السادس : بيان وتفنيد المنسوخ حكماً دون التلاوة .

جدول يبين الاختلاف الواقع فى الآيات المنسوخة والناسخة . . . . . .
ثانيًا : الرد على افترائهم لآيات زعموا نسخها . . . . . .
آية السيف . . . . . .
١ ـ واقعة وجوب التهجد . . . . . .
٢ ـ واقعة فرض الصدقة . . . . . .
٣ ـ واقعة الثبات فى القتال . . . . . .
٤ ـ واقعة عقوبة الزنا . . . . . .
٥ ـ واقعة صلاة السكران . . . . . .

❁ ❁ ❁

الفصل السادس : بيان وتفنيد المنسوخ حكمًا دون التلاوة

تمهيد

علمنا من السرد السابق أن النسخ عند " المنتسخة " ينقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية ، ونحن هنا نناقش النوع الأول منها وهو :

" نسخ حكم الآية مع بقائها بالقرآن تُتْلى " .

وقد يعتقد البعض أن هذا النوع واقع بأى مسمى ، وأن الاختلاف بين المنكرين والمثبتين إنما هو خلاف شكلى أو لفظى على أساس :

" أن ما يعتبره المنكرون تخصيصًا وتقييدًا يعتبره المثبتون نسخًا وإلغاءً وتبديلاً . . الخ " .

ولكن هذا حكم سطحى يقوله من لا ينظر إلى الأمور بالعمق المطلوب . وحقيقة الأمر أن الفرق شاسع والبون واسع . والمنتسخة لا يقصدون التخصيص أو التقييد كما ذهب إليه المتفذلكون ، وإنما يقصدون الإلغاء التام ، والحذف الكامل للآيات التى لم يفهموها وسموها بـ :

" الآيات المنسوخة " .

ونحن هنا نحاول أيضًا من باب إقامة الحجة على من يزعمون التخصص أن نبين لهم خطأ " المنتسخة الأساس " ، فى قولهم بهذا النوع من النسخ ، شأن خطأهم فى بقية الأنواع (كما سيأتى) .

وسنرى فى نهاية هذا الفصل كيف كانت البنية الأساسية لهذا القسم الخاصّ بنسخ الحكم هى الجهل بكتاب الله تعالى ، وذلك كما جهلوا معنى النسخ نفسه فيما بيناه فى الفصل السابق .

وقد أكثر المتسننة من التأليف والبسط فى هذا الضرب **(٥٢٨)** حتى عدوه علمًا ، ولكن كبقية علومهم ؛ تختلف من مذهب لآخر ، ومن مولود لمولود يليه يجود بما نضح من عقله من آراء ؛ إذ العلوم عندهم تتعدد فى الموضوع الواحد ، وتتعدد نتائجها !!

وسيكون الردّ على افتراءات المنتسخة فى هذا الفصل خاصّ بهذا النوع الأول فقط :

528 ـ وقد ذكرت في تمهيد الفصل العديد من علماء مذهب المتسننة الذين سودوا الصفحات فى موضوع النسخ ، ومنهم : أبوعبيد القاسم بن سلام ، وأبوداود السجستاني ، وأبوجعفر النحاس ، وابن الأنباري ، ومكي بن أبى طالب ، وابن العربي ، وآخرون .

اضطراب المنتسخة الشنيع فى عدد قضايا النسخ :

برغم أن الفرقاء كلهم اتفقوا على جواز نسخ القرآن للقرآن عقلاً وتصورًا وواقعًا إلا أنهم اختلفوا بعد هذا العنوان . فمنهم من فتح باب الاجتهاد فى تحديد الناسخ والمنسوخ من هذا النوع ، ومنهم من حَكَّم المرويات المقبولة عنده (أيضًا بالاجتهاد) فى التحديد ، وبالتالى فقد اختلف كمّ الناسخ وكمّ المنسوخ بحسب كل اجتهاد وكل فهم ، وكل ذوق ، وكل اختيار **(٥٢٩)** . فلا عجب بعد أن خضع هذا النوع إلى الاجتهاد أن يحدث فيه الاختلاف حتى داخل المذهب الواحد ، وبمئات المواضع والسور ، فنجد مثلاً :

أن قضايا النسخ عند ابن الجوزى حوالى ٢٤٧ قضية **(٥٣٠)** .

بينما نزل بها ابن حزم الأنصاري إلى حوالى 214 قضية .

ونزل بها ابن سلامة إلى حوالى 213 قضية !

ونزل بها ابن بركات إلى حوالى 210 قضية !

ونزل بها مكي بن أبي طالب إلى حوالى 200 قضية !

بينما نزل بها أبي جعفر النحاس إلى حوالى 134 قضية !

بينما نزل بها عبد القاهر البغدادي إلى حوالى 66 قضية !

بينما نزل بها السيوطى إلى ٢٠ قضية فقط !

ونزل بها **الزرقاني** إلى ٩ قضايا !

ونزل بها د . مصطفى زيد إلى ٥ وقائع فقط !

ونزل بها ولي الله الدهلوي إلى ٥ قضايا فقط !

---

529 ـ وبدهى فإنه لا توجد آية ما تقضى بإبطال حكم آية ما غيرها نصًّا .

530 ـ وفى دراسة مفصلة لكتاب ابن الجوزى توصل أحد الباحثين إلى أن المؤلف اختار وقوع النسخ في ٢٢ واقعة فقط . بينما يرى الإحكام في حوالي ٢٠٥ واقعة ، بينما وقف فى بعض الآيات موقف الحياد .

ولعل عرض الجدول التالى المنقول من بحث عن كتاب ابن الجوزى فى النسخ مضافًا إليه نتيجة أبحاثى يبين كيف اختلف الخلف فى كل شيء . علمًا بأن كل السادة الذين أنكروا وجود النسخ فى كتاب الله ينبغى أن يُدرج اسمهم فى ناحية الذين أنكروا وقوع النسخ بالآيات التى سأذكرها هنا ، ولكن منعنى من إدراج أسمائهم أننى لم أقف على الموقف التفصيلى لكل منهم فى كل آية على حدة .

ولنطالع الجدول التالى آخذين فى الاعتبار أنه **لوكان هناك** ثمة **علم لما اختلفوا** ، فالعلم يجمع الناس ولايفرقهم ، كما أن العلم لا تتعدد وتختلف نتائجه . ولنطالع الجدول :

❁ ❁ ❁

جدول يبين الاختلاف الواقع فى الآيات المنسوخة والناسخة

م	الآيات محل البحث	القائلون بالنسخ	القائلون بعدم النسخ
1	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس	مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
2	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . .	مكي بن أبي طالب السيوطي	النحاس ابن الجوزي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
3	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ **الآية الناسخة (اللاغية) :** لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ . .	النحاس مكي بن أبي طالب السيوطي الدهلوي الزرقاني	ابن الجوزي مصطفى زيد إيهاب حسن
4	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ **الآية الناسخة (اللاغية) :** أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب السيوطي	ابن الجوزي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
5	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الزرقاني	الدهلوي مصطفى زيد إيهاب حسن

م	الآيات محل البحث	القائلون بالنسخ	القائلون بعدم النسخ
6	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ . .	النحاس مكي بن أبي طالب	ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
7	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي	الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
8	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي	الزرقاني الدهلوي مصطفى زيد إيهاب حسن
9	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء . . **الآية الناسخة (اللاغية):** لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا . .	السيوطي الزرقاني	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي الدهلوي مصطفى زيد إيهاب حسن
10	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ . .	السيوطي الزرقاني	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي الدهلوي مصطفى زيد إيهاب حسن

م	الآيات محل البحث	القائلون بالنسخ	القائلون بعدم النسخ
11	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ـ إلى قوله تعالى : إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الزرقاني مصطفى زيد	الدهلوي إيهاب حسن
12	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ . .	السيوطي	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
13	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي مصطفى زيد	السيوطي الدهلوي الزرقاني إيهاب حسن
14	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	ابن الجوزي	النحاس مكي بن أبي طالب السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
15	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** فأعرض عنهم وتوكل على الله **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	مكي بن أبي طالب ابن الجوزي	النحاس السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن

م	الآيات محل البحث	القائلون بالنسخ	القائلون بعدم النسخ
16	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ . . ـ إلى قوله : سُلْطَانًا مُّبِينًا . **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي	السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
17	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .		النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
18	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	ابن الجوزي السيوطي	النحاس مكي بن أبي طالب الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
19	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ . **الآية الناسخة (اللاغية) :** وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ . .	السيوطي	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
20	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ	السيوطي	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن

م	الآيات محل البحث	القائلون بالنسخ	القائلون بعدم النسخ
21	الآية المنسوخة (الملغاة) : وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . . الآية الناسخة (اللاغية) : فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	ابن الجوزي	النحاس مكي بن أبي طالب السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
22	الآية المنسوخة (الملغاة) : وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ الآية الناسخة (اللاغية) : فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	ابن الجوزي	النحاس مكي بن أبي طالب السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
23	الآية المنسوخة (الملغاة) : وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ . . ـ إلى قوله : ـ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ . . الآية الناسخة (اللاغية) : إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ . .	النحاس	مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
24	الآية المنسوخة (الملغاة) : يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ الآية الناسخة (اللاغية) : وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ . .	النحاس	مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
25	الآية المنسوخة (الملغاة) : وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ الآية الناسخة (اللاغية) : فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس	مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن

م	الآيات محل البحث	القائلون بالنسخ	القائلون بعدم النسخ
26	الآية المنسوخة (الملغاة) : إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ الآية الناسخة (اللاغية) : الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ . .	السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي إيهاب حسن
27	الآية المنسوخة (الملغاة) : وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ . . الآية الناسخة (اللاغية) : وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ . .	النحاس ابن الجوزي	مكي بن أبي طالب السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
28	الآية المنسوخة (الملغاة) : انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً الآية الناسخة (اللاغية) : وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً . .	السيوطي	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
29	الآية المنسوخة (الملغاة) : وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . . الآية الناسخة (اللاغية) : فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي	السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
30	الآية المنسوخة (الملغاة) : وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ الآية الناسخة (اللاغية) : فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي	السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن

م	الآيات محل البحث	القائلون بالنسخ	القائلون بعدم النسخ
31	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس	مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
32	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** الزَّاني لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً **الآية الناسخة (اللاغية) :** وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ	النحاس ابن الجوزي السيوطي الزرقاني	مكي بن أبي طالب الدهلوي مصطفى زيد إيهاب حسن
33	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي	السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
34	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ **الآية الناسخة (اللاغية) :** يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ . . .	النحاس مكي بن أبي طالب السيوطي الدهلوي الزرقاني	ابن الجوزي مصطفى زيد إيهاب حسن
35	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	مكي بن أبي طالب	ابن الجوزي النحاس السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن

م	الآيات محل البحث	القائلون بالنسخ	القائلون بعدم النسخ
36	الآية المنسوخة (الملغاة) : فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ . . الآية الناسخة (اللاغية) : فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي	السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
37	الآية المنسوخة (الملغاة) : قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ . . الآية الناسخة (اللاغية) : فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب	ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
38	الآية المنسوخة (الملغاة) : نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ . الآية الناسخة (اللاغية) : فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	ابن الجوزي	النحاس مكي بن أبي طالب السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
39	الآية المنسوخة (الملغاة) : فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ . . الآية الناسخة (اللاغية) : فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	مكي بن أبي طالب	النحاس ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
40	الآية المنسوخة (الملغاة) : فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا . . الآية الناسخة (اللاغية) :	مكي بن أبي طالب	النحاس ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد

	فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .		إيهاب حسن

م	الآيات محل البحث	القائلون بالنسخ	القائلون بعدم النسخ
41	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد	إيهاب حسن
42	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي	الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن
43	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ . .	النحاس مكي بن أبي طالب ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد	إيهاب حسن
44	**الآية المنسوخة (الملغاة) :** وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا . . **الآية الناسخة (اللاغية) :** فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ . .	النحاس مكي بن أبي طالب	ابن الجوزي السيوطي الدهلوي الزرقاني مصطفى زيد إيهاب حسن

ومن هذا الجدول يتضح أن الاختلاف وقع بنسبة أكثر من **٩٥** ٪ من الآيات

التى قالوا بنسخها ، ولم يتفق كل هؤلاء إلا على آيتين اثنتين فقط ، وهما الآيتان اللتان قلنا من قبل أن فيهما التخفيف من الله ، ولا نسخ ولا يحزنون !

ونظرًا لأن هذا النوع يختلف عن بقية الأنواع التى ستلى من حيث المضمون ، ولكون هذا النوع قد يشتبه لمن لا باع له ؛ فمن الأوفق أن نفند ما ذهبوا إليه فيه ، ثم نستأنف عرض بقية الأكاذيب التى أوردوها فى الأنواع الأخرى .

الرد على افترائهم لآيات زعموا نسخها :

قلنا إن البنية الأساسية لهذا القسم الخاصّ بنسخ الحكم هى الجهل بكتاب الله تعالى ، وبيان ذلك كالتالى :

١ ـ قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

مع أن الآيات تتكلم عن تحقق شروط بعينها فى المؤمنين ، وفى الذين هادوا ، وفى النصارى ، وفى الصابئين ، وهى : الإيمان بالله ، والإيمان باليوم الآخر ، وعمل الصالحات . فمتى تحققت هذه الشروط فى أى منهم فقد وقع أجره على الله ، ولا خوف عليهم من يوم الفزع الأكبر ، وسيقبل منهم دينهم الذى ارتضاه الله لهم ، وتحقق لهم الإسلام لله .

وعليه فالكل مسلمون مع اختلاف المسميات . قال تعالى :

﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

إذن فهو إسلام لله . ويقول تعالى :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ .

فإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مسلمين . ويقول تعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ .

فالأنبياء هنا مسلمون . ويقول تعالى :

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

فالحواريون أتباع عيسى هنا مسلمون . ويقول تعالى :

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

ولذا قال تعالى للمؤمنين فى القرآن :

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

فالإسلام ليس حكرًا على أمة دون أمة ، أو على زمن دون زمن ، وإنما كل الرسالات فى حقيقتها وجوهرها هى الإسلام . وهذا يفسر قوله تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

فالدين واحد ، والرب واحد . فإذا فهم المسلم " الحقيقى " ذلك ، فأين التعارض بين الآيتين ؟!

وأين النسخ المزعوم ؟!

٢ـ قوله تعالى :

﴿ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ .

مع أن الآيات فى منتهى التوافق والانسجام . فالله تعالى لا يغفر الشرك ، والشرك منهج يجعل المعصية دينًا بأن يُحلها لأتباعه ، وعليه فإن المعصية تكون محيطة بالمشرك ، ولا تكون كذلك مع المؤمن الذى يذيب إلى الله تعالى . يقول تعالى :

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ .

وبالطبع فإن هذا السلطان سبقه الشرك ، ويؤول إلى تقنين المعصية :

﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

ولا حظ قوله تعالى (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) ما يؤكد إحاطة الخطيئة بهم .

وهى هنا تعنى القيام المتصل عليها حتى صارت محيطة بالمشرك ، حتى إنه قد يراها دينًا يتقرب به إلى إلهه البديل .

﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

ولو راجعنا معنى الإحاطة بالآيات فسنجد مثلاً :

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ .

﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾.

فالإحاطة هنا عنت الشمول التام لما وصفت الإحاطة به . فإحاطة المعصية وشمولها التام للعاصى ليس سبيل المؤمن التقى الذى قال الله تعالى عنه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنْ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ .

ولذا ضمن الله تعالى النجاة للمتقين فقط ؛ فقال سبحانه :

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ .

والظالم هو كل من ليس بتقى ، والمحيطة به خطيئته ليس بتقى ،

فأين التعارض هنا ؟!

وأين النسخ الذى هو بمعنى الحذف والإلغاء ؟!

وأين التناقض الذى يستدعى ما كذبوا به على الله تعالى ؟!

٣ـ قوله تعالى :

﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

مع أن الآيات متطابقة المعنى تمامًا ، فالله تعالى يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر ، ولذا فأحكامه كلها فى الوسع ، ومشمولة بالمغفرة والرحمة أيضًا . فكأن مجموع الآيتين فيه : يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ، وَلِذَا لَمْ يُكَلِفكم إلاَ مَا تَسْتَطِيعُونَ .

وهو سياق منطقى متماسك ، فأين التعارض بين النصين ؟!

وأين النسخ الذى هو بمعنى الحذف والإلغاء ؟!

هل كلف الله تعالى (وحاشاه) الناس مثلاً بما ليس فى وسعهم ثم سيُحاسبهم على عدم استطاعتهم ؟!

أم أن الله تعالى (وحاشاه) صار يريد بنا العسر ولا يريد بنا اليسر ؟!

٤ـ قوله تعالى :

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ .

قالوا نسخته آية السيف ، وهو قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ . . ﴾ .

وهو ما يدعونا للكلام عن آية السيف بشيء من التفصيل ، حيث سنحتاج للتعرض لها أكثر من مرة هنا .

آية السيف :

سبق الله تعالى الآية التى سماها الخلف بـ " آية السيف " بقوله :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ . . ﴾ .

وهو ما يدل على أن القتل وقع ابتداءً من المشركين على المؤمنين الذين لم يكونوا قد أُذنوا بعد فى الدفاع عن أنفسهم ، وعليه فقد تحقق وقوع الظلم عليهم من المشركين (ظُلِمُوا) حتى اضطروا للخروج من ديارهم ، وعليه فقد جاء الإذن للذين يُقاتلون بأن يردوا كيد المعتدى ، ولكن بأجمل وأروع وأرقى الصور ، وذلك بأن يُنْذِروهم أولاً ولمدة الأشهر الحرم بأنه بانقضاء هذه الأشهر فسيكون لهم الحق فى قتلهم أينما وجدوهم ليردوا بذلك ظلمهم ، ويثأروا لأنفسهم ، وليعلم الذين ظلموا أن نصرهم السابق لم يكن لقوتهم ، أو لضعف المؤمنين ، وإنما هو إمهال لهم من الله تعالى ، وابتلاء للمؤمنين أيضًا .

(فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)

فلما قضى سبحانه بقتالهم وقتلهم أيد المؤمنين بجنود لم يروها ، وجعل كلمته هى العليا ، وأتى الله المؤمنين بنصره الذى وعده إياهم من قبل . ولم يمتد هذا الحكم لغير الظالمين من المشركين ، بل وتم استثناء فئات من هؤلاء المشركين فلم يشملهم الإذن بالقتال ، ومن هؤلاء الذين سبق للمسلمين معاهدتهم ، والذين لم يُظاهروا عليهم أحدًا فى العدوان

السابق .

هذه هى آية السيف (كما سماها أهل الروايات) ، فأين إلغاؤها لغيرها من آيات الكتاب التى عدّ البعض المنسوخ بها أكثر من مائة آية ! !

أما قول الله تعالى (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ) فهو أمر شمل الرسول وغيره من الرسل : (فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) ، وكذلك شمل الدعوة من أولها إلى آخرها .

إن كل آية من الآيتين تعالج موضوعًا مختلفًا تمامًا . فالآية التى سموها بآية السيف تعالج حالة العدوان الواقع من المشركين على المؤمنين ، بينما الآية الثانية تتكلم عن فحوى ونطاق الدعوة . وقد تظاهرت الآيات على بيان أنه : لا إكراه فى الدين ، وإنما على الرسول البلاغ ، وعلى الله الحساب . يقول تعالى :

﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ ﴾ **(٥٣١)** .

وعدم الإكراه يتمشى مع الاقتصار على التبليغ ، ولذا يقول تعالى :

---

531 ـ " والإكراه " هو الإجبار والحمل على الفعل من غير رضى فيكون معنى (لَا إِكْرَاهَ) أى نفى الدين الإجبارى . ولذلك فقد جاء ما يؤكد ذلك فى الآية (قَدْ تَبَيَّنَ اَلرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ) أى أن هذا التبين هو علة الإيمان والدخول فى الدين وليس القسر والإجبار والإرهاب . . الخ .

والرشد : إصابة وجه الأمر بشكل صحيح وإصابة محجة الطريق ، فهو سلوك ذو اتجاه واضح ينم عن مرتبة من مراتب الإدراك وهى مرتبة القطع فأدت هذه المرتبة بصاحبها إلى تمييز الطريق على العموم باختيار تام ، قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ) . والمولى تعالى شرع هذا الدين وفيه مصالح العباد تفضلاً منه ورحَمة ، فكل ناظر (بعقله الذى وهبه له الله) إلى محاسن هذه الشريعة وقبائح البعد عنها يستطيع أن يميز الطريق الواجب عليه اتباعه لا سيما مع وجود الوعد والوعيد ، والشواهد والمعجزات ... الخ، فعلى هذا يقع الاختيار ويتماشى كل من سبق مع العدل والجزاء والثواب والعقاب والحكمة ... الخ . فلو قال أحد منحرفى الفكر إن الإكراه على الدين جائز لكان الكلام على الثواب والعقاب ، والميزان والكتاب ، واليوم الآخر بتفاصيله التى عرفناها من حقائق الكتاب ... إلى أخره : هو نوع من أنواع العبث والهزل الذى لا يليق بعظمة وجلال رب العالمين ، وقدسية أحكامه ، وحكمة شريعته . وهذه الآية (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) هى ومثيلاتها لهى أكبر دليل على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف كما يَدعى الحاقدونَ والحاسدون والمستشرقون وأهل الباطل بمختلف مسمياتهم .

﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وهو منسجم أيضًا مع قوله تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) .

فأين التعارض ، وأين النسخ الذى هو بمعنى الحذف والإلغاء ؟!

وما قلناه هنا على آية البلاغ ينسحب على كل الآيات الحاثة على البلاغ ، والتى تبين أن الرسول ما عليه إلا البلاغ ، وعلى الله تعالى الحساب ، وكذلك الآيات التى تحث على حرية الاعتقاد ، واللين فى الدعوة ، والجدال بالتى هى أحسن . . الخ .

وما ذكره المتفيهقة من وجود أكثر من مائة آية ملغاة بآية السيف يعنى حقيقة **جهلهم** بآية السيف ، **وجهلهم** حتى بأدب تسمية آيات القرآن ، **وجهلهم** بقصد الله تعالى فى أكثر من مائة آية من آيات القرآن .

٥ـ قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ .

مع أن الآيات فيها تفصيل وتفصيل .

وأول ذلك أن هذه الآيات من الآيات المحدودة بشخص النبى ، وينتهى العمل بها بموته ﷺ .

ثم إن الآية الأولى تكلمت عن حقبة زمنية سابقة ، وفيها تم تشريع تحديد أصناف النساء اللواتى يحلّ للنبى الزواج بهن .

ثم مرت الأيام ، وتعرض المؤمنون لمدلهمات الخطوب ، ومنهم أزواج النبى ، وقد كان لهن رضى الله عنهن وضع خاصّ فى الابتلاء . ولذا نجد فى سياق آيات الكتاب ما يدل على ذلك :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ .

لقد قبلن رضى الله عنهن بهذه الشروط الواردة بالآيات ، واخترن الله ورسوله على الحياة الدنيا وزينتها ، ووقعت الطاعة منهن لله ورسوله ، ومن ثم فقد جاءت الآيات التالية لتحقق عدلاً ترتب على طاعتهن لله ، ونجاحهن فى الامتحان ، وليقرر سبحانه عدم التسوية بينهن وبين غيرهن من النسوة اللواتى لم يتعرضن لمثل هذا الاختبار ، وذلك بأن تنتهى الإجازة المفتوحة السابقة ، وليقتصر البقاء على من

نجح فى الاختبار المذكور .

فكأن مجموع الآيات فيه : أنَّ الله تعالى قد أحَلَّ للنبى ﷺ أَزْوَاجَه اللَّاتِي آتَيْ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُه مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْه وَبَنَاتِ عَمِّه وَبَنَاتِ عَمَّاتِه وَبَنَاتِ خَالِه وَبَنَاتِ خَالَاتِه اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَه وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إن وَهَبَتْ نَفْسَهَا له ﷺ إنْ أَرَادَ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّه مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، ثم استقر الأمر على من وقع عليهن الاختيار ، ومن ثم فقد تعرضن للاختبار الذى ثبت مكانتهن ، وعليه فقد استحققن وضعًا خاصًّا بألا يشاركهن الأمر من لم يقع عليها مثل هذه الأحوال .

وقد انتهت هذه الأحكام كلها الواردة بالآيات بموت الرسول ﷺ ، ولم يعد لها سريان بعد ، فأين التصوير الذى صوره الجهلة وأتباعهم من المغرضين من أن آيات حذفتها آيات .

لقد شرعت الآيات الأولى للنبى ﷺ النطاق الذى يمكنه الاختيار منه ، وشرعت الآيات الآخيرة قصر الأمر على من وقع عليهن الاختيار من النطاق المذكور .

وكان قول المنتسخة بحدوث الحذف والإلغاء يكون صحيحًا لو أن الله تعالى قد قال (مثلاً) :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إنَّا لمْ نَعُد نُحِلّ لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ . . . ، الخ ، وَلَكِنَّنَا نُحِلُّ لَكَ كذا وكذا .

6 ـ قوله تعالى :

﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ ، وما شابهه من آيات تحث على اللين .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ

وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . وهى آية السيف .

مع أن التعارض بينهما ممتنع لبقاء الحكم بقول الحسنى بجانب جهاد **المعتدى** .

٧ـ قوله تعالى :

﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ .

مع أن اتقاء العبد لله ما استطاع لذلك سبيلاً هو بعينه اتقاء الله حق التقوى .

٨ـ قوله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ ﴾ .

مفترضين طبقًا لرواياتهم أن صيام من قبلنا لم يؤذن فيه بالرفث إلى النساء بعد النوم من ليل الصيام ، بدلاً من أن يقولوا بأن صيام من قبلنا كان فيه الإذن بذلك لمنطوق الآية ، فهو حقيقة تحكم فى الآية بالرواية ، أو تحكم فى كلام الله تعالى بأوهام الرجال !

٩ـ قوله تعالى :

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم ﴾ ، وما شابه ذلك من الآيات الحاثة على الإنفاق ، قالوا : إنها **نُسِخَت** بآية الزكاة ! !

مع أن التعارض بينهما ممتنع لاشتمال الإنفاق على الزكاة .

١٠ ـ قوله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ .

قالوا : إنها نُسِخَت بآية المواريث ، وبحديث " لا وصية لوارث " .

مع أن آية المواريث نصت على الوصية ، فيتبقى الرواية التى تضاد الكتاب . فحقيقة الأمر إذن هو إلغاء حكم الله بالآية بكلام الرجال بالرواية .

١١ ـ قوله تعالى :

﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ .

مع أنه لا تعارض بينهما ، فالله تعالى سيحاسب الناس على أعمالهم ، أخفوها أم أعلنوها ، بنفس الوقت الذى لم يكلف الناس إلا ما يطيقون !

12 ـ قوله تعالى :

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ .

مع أنه تفصيل للحكم ، وتبيين لنطاقه ببيان استثناء الذين يجدون

مشقة فى الصيام من حكم الوجوب لتجب الكفارة ويصير الصوم إلى الاستحباب .

١٣ ـ قوله تعالى :

﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ .

مع أنه لا تعارض بينهما ، فهذان الآخران يكونان فى حال انعدام وجود الشاهدين الأصليين ، وهو من باب " ما لا يُدرَك كله لا يُتْرَك كله " ، وهو تكملة لبيان الحكم .

١٤ ـ قوله تعالى :

﴿ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ ﴾ .

مع أنه لا علاقة لهما ببعضهما البعض ؛ إذ الآية الأولى تتحدث عن الزنا والزناة ، فيبين سبحانه أن الزنا يكون على هيئتين ، إحداهما المعروفة لكل الخليقة ، وذلك بأن يقع الزنا بين رجل وامرأة لا يكون بينهما رابطة زواج ، وعليه فلا يحل أيهما للآخر . أما الهيئة الأخرى فهى عبارة عن نكاح فاسد أحد طرفيه مشركة أو مشرك . وبالتالى يكون النكاح زنى بكون أحد الطرفين مشرك .

وعليه فلا علاقة لهذا الموضع بقوله تعالى فى الآية : (وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) .

١٥ ـ قوله تعالى :

﴿ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ .

قالوا نسخه قوله تعالى :

﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ ﴾ .

مع أنه لا تعارض بينهما ، فالتخيير قائم ، ولكن فى حال اختيار الحكم فسيكون بما أنزل الله ، فما لهؤلاء الناس لا يكادون يفقهون حديثًا ؟!!

فهذه أكثر من ثلاثين آية من الآيات التى قال القوم بإلغاء أحكامها وأنها بين ناسخ ومنسوخ ، بينما هو جهل منهم خالص بهذه الآيات عمومًا ، وبطبيعة وحقيقة آيات الكتاب خصوصًا .

وعلى نفس الشاكلة تصير كل الآيات التى قالوا بنسخها . وأى متدبر " عادى " للكتاب ينظر إليه دون التأثر المسبق بحواديت القوم سيفهم هذه الآيات بشكل جيد كما عرضناها هنا .

والاستطراد فى عرض كل ما قالوه سيصيبنا بالملل ، ولذلك فإنى أرى عوضًا عن ذلك أن نتناول الآيات الست للوقائع الخمس التى انتهى إليها الدكتور مصطفى زيد بكتابه " النسخ فى القرآن الكريم " ، والتى قال أنه وصل إلى استخلاصها من مراجع القوم ومناقشتهم بعد عشر سنوات من الفحص والبحث . وهى كما قال نصًّا :

" واقعة وجوب التهجد ثم نسخه ، فى سورة المزمل . وواقعة فرض الصدقة بين يدى نجوى الرسول ثم رفعه ، فى سورة المجادلة . وواقعة وجوب الثبات فى القتال أمام عشرة أمثالهم من الكفار ، ثم نسخه بوجوب الثبات أمام مثليهم فقط ، فى سورة الأنفال . وواقعة عقوبة الزنا فى آيتى سورة النساء ، ونسخها بالحد فى آية سورة النور . وواقعة نسخ مفهوم قوله تعالى فى سورة النساء

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى) ،

بالأمر باجتناب الخمر مطلقاً عن القيود فى سورة المائدة " **(٥٣٢)** .

فإذا ما تبين خطؤه فى احتساب هذه الوقائع الخمسة من الآيات المنسوخة فقد صار الأمر إلى امتناع النسخ مطلقاً .

وللبيان :

١ـ واقعة وجوب التهجد :

عندما قال الله تعالى للنبى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ .

اعتبر البعض أن هذا الأمر من الله لرسوله قد تم حذفه وإلغائه بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

ولو كان ما يقولون صحيح لتوجب أن يكون النصّ كالتالى :

" **علم أن لن تحصيه فتاب عليك** " !

وحينئذ كان من الممكن أن يقال بالتخفيف المذكور (وهو ما لم يحدث) .

٥٣٢ـ انظر : كتاب النسخ فى القرآن الكريم لمصطفى زيد : (٨٤٨/٢ فقرة ١٢٩١) .

وحقيقة الأمر أن قول الله تعالى المتأخر متوجه للمؤمنين المتفانين فى الطاعة والذين أحبوا أن يتقربوا إلى الله تعالى بأن يقوموا كما يقوم الرسول ﷺ (دون أمر سابق لهم) ، ولكنهم كانوا يواجهون مشقة **(٥٣٣)** فى إحصاء ذلك **(٥٣٤)** كما يفعل الرسول ، فأحالهم الله تعالى إلى ما هو أخف مما كلف به الرسول ﷺ مع المحافظة على الفروض المفروضة .

ولو كان النبى ﷺ داخل فى الحكم المتأخر لما كان هناك معنى من البداية لتكليفه بما لا يستطيع .

وبالتالى فحكم الله تعالى المذكور ابتداءً سارى دون إلغاء ويخصّ الرسول ﷺ لزومًا بثلاثة أحوال وهى : نصف الليل ، أو أقل منه قليلاً وهو الثلث ، أو أزيد منه وهو الأقل من الثلثين . ولذا قال له سبحانه : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) .

أما المستطيع لذلك من المؤمنين فهو على سبيل الاستحباب ، وهم مخيرون بين فعله أو النزول لأقل من ذلك مع الالتزام بالفروض المفروضة .

فأين التعارض ؟!

وأين النسخ الذى زعمه الدكتور مصطفى زيد ؟!

وكان الأولى له أن ينتبه لهذه الدقائق حتى يتوج كتابه بأن الحق يكمن فى انعدام النسخ فى القرآن بدلاً من الجرى وراء قصة صحيح مسلم التى ذكرها بكتابه (ص ٨٠٩) .

---

٥٣٣ ـ لتعدد ظروفهم ما بين مريض ، وبين ضارب فى الأرض لطلب الرزق ، وبين مجاهد يذب عدوان المعتدين .

٥٣٤ ـ والاحصاء وإن لم يتيسر لقائمى الليل فى مجموعهم ، إلا أنه لا يعنى شمولهم كلهم بعدم القدرة على الإحصاء .

٢ ـ واقعة فرض الصدقة :

عندما قال الله تعالى للنبى ﷺ :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

اعتبر البعض أن هذا الأمر من الله قد تم حذفه وإلغائه بقوله تعالى :

﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

مع أن الآيات تتكلم عن المؤمنين الذين طُلِبَ منهم أن يقدموا بين يدى نجواهم الرسول صدقة إن استطاعوا **(٥٣٥)** . ثم يخاطب سبحانه الذين لم يستطيعوا أن يقدموا هذه الصدقات بين يدى نجواهم فيقول :

أخفتم من (مسألة) تقديم هذه الصدقات (لعدم استطاعتكم لها) ؟ فإن لم تفعلوا (لعدم الاستطاعة) ورضى الله عنكم (لعلمه أنكم تودون فعل ذلك

---

٥٣٥ ـ ولذا قال سبحانه : (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وتودون إرضائه) فلكم فى فروض ونوافل الصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله سعة . وهو واضح فى قوله تعالى : (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) .

ونفس الشيء حدث مع من منعتهم ظروفهم الصحية والمعيشية والقتالية من قيام الليل وهو لم يكن بالمفروض عليهم ، ولكنهم كانوا يبذلون الوسع في إرضاء الله تعالى ؛ فقال لهم سبحانه : (عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ) ، ثم يوجههم للفروض قائلاً : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) .

فتوبة الله تعالى عليهم ليس من الضرورى أن تسبقها معصية ، فهذا فهم ضيق لكلام الله ، وإنما تأتى التوبة عقيب بذل التائب وسعه فى إرضاء الله تعالى فيرضى الله عليه ، وذلك كما فى قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

إذن فهؤلاء المؤمنون أشفقوا وتخوفوا من عدم تقديمهم للصدقات (لما قد يكون بهم من فاقة) مع حاجتهم الماسّة لمناجاة الرسول ﷺ (بلا حرج) ؛ فجاء الخطاب التالى يوجههم إلى أن الله تعالى تاب عليهم ، وأمرهم بأن يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ويطيعوا الله ورسوله .

فأين الإلغاء والحذف الذى طنطن به جهلاء المذاهب ؟!

أما حكم الله تعالى بتقديم الصدقة بين يدى النجوى فهو مستمر بعد نزول الآيات " للمستطيع " إلى أن توفى الرسول ﷺ .

ولم يعد لهذا الحكم وجود الآن لانقضاء مفعوله الزمنى بموت الرسول ﷺ ، وبقى الحكم يُتلى كشاهد على عصره أولاً ، وثانيًا لأن كلام الله بكتابه لا يُلغى ، ولا يُحذف ، ولا يُستبعد منه حتى بعد انقضاء زمانه

فهو باق إلى يوم القيامة .

وبالتالى نستطيع أن نقول بأن حكم الله تعالى بالآية الأولى لم يُلغ بحكم لاحق . وأن حكم الله تعالى بالآية الثانية لم يَلغ حكما سابقا ، وإنما جاء مواكبة لحادث الشعور بالخوف والإشفاق الواقع من فئة غير مستطيعة ، فبين لهم سبحانه أنه راض عنهم ، وأن فى الأمر متسع لهم بالإقبال على الفروض . وذلك كقوله تعالى :

فالحكم بهذه الآية " يخصّ " فئة بعفو ، ولا يخصّ فئة أُخرى امتثلت للأمر ، وتفعله بلا إشفاق أو تخوف ، ونسأل الله تعالى أن يبصرنا بالحق .

3 ـ واقعة الثبات فى القتال :

عندما قال الله تعالى للنبى ﷺ :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَال إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْن وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ .

اعتبر البعض أن هذا الأمر من الله قد تم حذفه وإلغائه بقوله تعالى :

﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

مع أن الآيات تتكلم عن حكم جاء بالتخفيف نصًّا :

﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ ﴾ .

وعلى ذلك فإن من كان فيه الضعف المذكور فهو صائر إلى التخفيف ،

ومن انتفى عنه الضعف المذكور فهو بالحكم الأول أولى .

والضعف المذكور هنا هو ضعف فى المجموع ولكنه لا يشمل الجميع ، فمن البدهى أن الله تعالى يكلف الناس بما فى وسعهم ، وليس من الحكمة الإلهية أن يكلف الله تعالى بما لا يطاق ، ولكنه سبحانه رحم المجموع بأن خفف عنه .

وبين هذين الحكمين زمن كشف للمؤمنين هذا الضعف ، والله تعالى يعلم ضعفهم قبل تكليفه لهم ، ولكنه سبحانه وتعالى يتعامل معهم حسب بشريتهم . فلو قال لهم سبحانه ابتداءً بأن المئة الصابرة تغلب مئتين من الذين كفروا لطلبوا الزيادة كنوع من الاستغراق فى البذل والعطاء والتقرب لله تعالى بالنفس والمال ، فلما صار الأمر فى أوله للزيادة المذكورة بأن يغلب العشرون من المؤمنين مئتين من الكفار ثم أرهقهم هذا وعلموا ضعفهم جاء الحكم التخفيفى ليرحم هذا الضعف ، ويضع عنهم إصرهم **(٥٣٦)** :

---

536 ـ والآية فيها مع ذلك تقديم وتأخير ، والخطاب فيها يستقيم فهمًا كالتالى :
" **الآن** (بعد ما خبرتوه من حالكم) **خفف** الله عنكم **وعلم** (**قبلاً**) أن فيكم ضعفًا ؛ فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين " .

ومن المعلوم ضرورة من نصوص الكتاب أن علم الله تعالى سابق للحوادث . يقول تعالى :

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ طه ١١٠ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ آل عمران ١٢٠ .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ النساء ١٠٨ .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴾ النساء ١٢٦ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ آل عمران ٥ .

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ الأنعام ٥٩ .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ التوبة .

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا

﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

وبالتالى فقد أصبح المستطيع للحكم الأول له أن يعمل بأى الحكمين اختار بلا مؤاخذة ، وفى التخفيف فسحة للجميع ، وفى التعمق فى إرضاء الله مطمع للمتمسك بالحكم الأولى .

إذن فنستطيع القول بأن هناك أحكامًا تخفيفية تُعَدُّ على أصابع اليد الواحدة أعقبت الأشد منها كرحمة بالمؤمنين واستجابة لدعائهم ، ولا علاقة لذلك بنسخ أو غيره . وهذا هو الحق الوحيد ، وما زاد على ذلك فهو محض افتراء ، وابتداع فى دين الله .

❁ ❁ ❁

يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور ﴾ هود .

معرفة يوسف بتأويل الرؤيا التى سوف تحدث مستقبلا !!!

قتل العبد الصالح للغلام لأنه لو عاش فسوف يكون من الفاسدين

﴿ الم * غُلِبَتْ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الصافات ٩٦ .

4ـ واقعة عقوبة الزنا :

عندما قال الله تعالى للنبى ﷺ بسورة النساء :

﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً * وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ .

اعتبر البعض أن هذا الأمر من الله قد تم حذفه وإلغائه بقوله تعالى فى سورة النور :

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

مع أن آيات سورة النساء تتناول علاقة الشذوذ الجنسى بين الرجلين (اللواط) ، وعلاقة الشذوذ الجنسى بين المرأتين (المساحقة) ، بينما تتناول آيات سورة النور علاقة الزنا بين الرجل والمرأة !!

فما علاقة النسخ الذى هو بمعنى الحذف والإلغاء بما ذكرناه هنا ؟!

وأى تعارض واقع بين هاتين الآيتين حتى يدرجا بأوهام القوم أصلاً ؟!

وللبيان فقد جاءت كلمة الفحش بجذرها فى القرآن ٢٤ مرة ، وتوزعت مفرداتها على أربعة كلمات هى :

الْفَحْشَاءِ ، الْفَوَاحِشَ ، فَاحِشَةً ، الْفَاحِشَةَ . وبيانها كالتالى :

الْفَحْشَاءِ ، والْفَوَاحِشَ : فأما الفحشاء فقد جاءت لتعبر عن جنس المعاصى التى تقوم على التلذذ الجنسى ، وتجمع معها غيرها ، فهى إذن تعمق فى المعاصى منبعه الجنس . والفواحش هى مجموع هذه المعاصى الجنسية سواء كانت زنا أو شذوذ أو ما إلى ذلك . يقول تعالى :

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ **وَالْفَحْشَاءَ** إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ **(٥٣٧)** .

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ **الْفَوَاحِشَ** مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ **(٥٣٨)** .

---

٥٣٧ ـ وقال سبحانه أيضًا :

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ **وَالْفَحْشَاءِ** وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ **بِالْفَحْشَاءِ** وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ **الْفَحْشَاءِ** وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ **بِالْفَحْشَاءِ** وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمْ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنْ **الْفَحْشَاءِ** وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ .

٥٣٨ ـ وقال سبحانه أيضًا :

فَاحِشَةٍ : وقد انقسمت الفحشاء إلى قسمين أساسيين يجمع كل منهما أنواعا من المعاصى ، وهذان القسمان هما : الزنا ، والشذوذ . وقد سمى الله فعل الزنا باسم " فاحشة " ، وسمى فعل الشذوذ باسم " الفاحشة " تمييزًا لكل منهما عن الآخر ، فيقول سبحانه :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ **فَاحِشَةً** وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ **(٥٣٩)** .

ويقول أيضًا :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ **بِفَاحِشَةٍ** مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ **(٥٤٠)** .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا **الْفَوَاحِشَ** مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ **وَالْفَوَاحِشَ** وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ .

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ **وَالْفَوَاحِشَ** إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى ﴾ .

٥٣٩ ـ وقال سبحانه أيضًا :

﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ **فَاحِشَةً** وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾.

فسمى سبحانه هذا النكاح القبيح بالزنا والمقت وبأنه ساء سبيلاً لقضاء الوطر . وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا **فَاحِشَةً** أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا **فَاحِشَةً** قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

٥٤٠ ـ وقال سبحانه أيضًا :

﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ **بِفَاحِشَةٍ** فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ

الْفَاحِشَةَ : أما الفاحشة فقد جاءت لتعبر عن الشذوذ الجنسي بأنواعه ، وينقسم إلى قسمين أساسيين وهما : **اللواط :** ويعبر عن شذوذ جنسى يقع بين رجلين . **والسحاق :** ويعبر عن شذوذ يقع بين امرأتين .

يقول تعالى :

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ **الْفَاحِشَةَ** مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء . . ﴾ **(٥٤١)** .

فبين سبحانه هنا أن الفاحشة هى الشذوذ فى العلاقة الجنسية بإتيان الرجال للرجال من دون النساء .

ويقول تعالى أيضًا :

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ **الْفَاحِشَةَ** مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ .

فنفهم من ذلك أن الفاحشة هى الشذوذ ، وهو المقصود فى قوله تعالى :

﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ **الْفَاحِشَةَ** مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ .

ولو أتم " المنتسخة " النظر للآيات بلا تحيز مسبق لوصلوا للحق بلا مشاحة ، وذلك أن الله تعالى يقول فى الآية التالية مباشرة :

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

﴿ يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ **بِفَاحِشَةٍ** مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ **بِفَاحِشَةٍ** مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ .

٥٤١ ـ وقال سبحانه أيضًا : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ **الْفَاحِشَةَ** وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ .

﴿ وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ .

والكلام هنا عن (اللذان) ، وهما " الذكران اللذان يأتيان الفاحشة " ، فهل بعد ذلك من توضيح ؟!

ولو كان المقصود بـ (اللذان) هو الرجل والمرأة لما كان هناك معنى لإمساك النساء فى البيوت ، فسوف يتوبان ويصلحان وسيعرض المؤمنون عنهما .

فحكم الآيتين من سورة النساء باق إلى قيام الساعة ، واللواتى يثبت عليهن المساحقة بشهادة أربعة شهود يُمسكن فى البيوت منعًا لنشرهن هذا المنكر بين بنات جنسهن ، ولأنهن فى الأصل مؤتمنات مع بعضهن، ويقع الاطمئنان بتواجدهن مع بعضهن البعض ، ولكن لما بدا منهن ما بدا فقد أصبح الأنجع لهن قطع سبيل الانحراف عنهن بإمساكهن فى البيوت ، أو أن يجعل الله لهن سبيلاً بالزواج إن لم تكن متزوجة ، أو ببلوغ سن اليأس إن كانت متزوجة ؛ فتخمد شهوتها ، ويفتر انحرافها .

ومما يثير العجب أكثر من عقول المنتسخة اعتقادهم أن السبيل المقصود هنا هو الرجم حتى الموت !!

بينما الذى يتبادر إلى العقل المعافى من درن الرواية أن المقصود بالسبيل في الآية الكريمة هو المخرج والمخلص الذي يكون بداهة أقل كلفة وضررا على المرأة من الحبس في الدار ، لأن الآية تجعل السبيل للمرأة لا عليها . وحينئذ فلا يمكن تفسير السبيل بالقتل البطيء رجماً ، بينما هو يتنافس على صدارة التوحش . ولأن هذا الرجم هو أشد وأقسى من الحبس نفسه ، ولو كان كذلك لقال الله تعالى مثلاً : " أو يجعل الله عليهن سبيلاً " !! ر الحال هنا .

بقى أن نبين ما تبقى من فساد استدلال " المنتسخة " بهذه الآية . فقد قالوا إن الفاحشة جاءت بمعنى الزنا فى قوله تعالى :

" إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ **الْفَاحِشَةُ** فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " .

وقال المنتسخة : إن الآية تخص واقعة الإفك التى كان أحد أطرافها حرم النبى ﷺ . ووالله إن هذا لهو الإفك المبين حقًا ، فما لحرم النبى بمثل هذه الوقائع وقد قرت فى بيتها وأذهب الله تعالى عنها الرجس وطهرها تطهيرًا :

" وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " .

أضف إلى ذلك العوار الواضح بحواديت وروايات حادثة الإفك عند البخارى ومسلم **(٥٤٢)** ، أذكر منها فى عجالة ما رواياه من أن **النبى ﷺ شك فى السيدة عائشة** أن تكون ألمت بذنب ، وقال لها :

" إِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ . . . " ! ! ! ! !

وهو فساد عظيم وبهتان جسيم . والمنقول فيه من الفساد بخلاف ما سبق :

أولاً : اتهام أم عائشة زوجات النبى ﷺ بأنهن مصدر الإفك ؟!

" يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا " ! ! !

ثانيًا : استشارة النبى ﷺ فى فراق أم المؤمنين ؟!!

" . . . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. . . " (٥٤٣) ! ! !

---

٥٤٢ ـ انظر : البخارى (ح٤٧٥٧، ٤٧٥٠، ٤٦٩٠، ٤١٤١، ٢٦٦١)، ومسلم (ح٢٧٧٠/٥٨، ٥٧، ٥٦).

٥٤٣ ـ فنحن إذا نظرنا للرجل العادى وجدناه لا يرضى بأن يفارق زوجته لمجرد إشاعة لا دليل على صحتها تمامًا . فما بالنا برسول الله ﷺ وبأم المؤمنين ابنة الصديق ؟!

ثالثاً : شك أمير المؤمنين علىّ فى أم المؤمنين عائشة ؟

فقد جاء بهذه الرواية الفاسدة أن علىّ أشار على النبى ﷺ بطلاق عائشة ، وإمعانا فى الشك فقد قال علىّ (كما زعموا له) :

" لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَسَلْ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ " (٥٤٤) !

رابعًا : ثناء النبى على عائشة أمام المؤمنين وشكه فيها !!

فقد جاء أن النبى ﷺ أثنى على أم المؤمنين وعلى الرجل المتهم :

" يا معشر المسلمين ! مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . . . " ، ثم : " وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي (٥٤٥) " !

فكيف أثنى النبى ﷺ على زوجه وعلى المتهم أمام المؤمنين ، ثم ذهب إليها وقال لها ما سبق نقله من الشك فيها ؟!

خامسًا : ولو صحّ ما كذبوه لوجبت العقوبة !!!

فلو سايرناهم فيما زعموه لكان التطهر من الذنب بإقامة العقوبة المضاعفة للجلد وليس بالاستغفار . ولكان قول النبى لها (بفرض حدوث هذا الكذب ، وهو مُحال) هو : " إن كنت ألممت بذنب فاعترفى كى تُقام عليك العقوبة ، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم عُوقِبَ ، تاب الله عليه " !!!

ومع كل ما سبق عرضه ، ومع انعدام ذكر زوج النبى بالقرآن الذى فيه

٥٤٤ ـ هذا وقد جاء برواية أبى أويس أن النبى كلف علىّ باستجواب الجارية ، فلم تخبره إلا بخير فضربها وسألها . وفى رواية ابن إسحاق : فقام إليها علىّ فضربها ضربًا شديدًا!!!!

٥٤٥ ـ كيف يقول الرواة أن هذا الأجنبى كان يدخل على أهل النبى بوجوده ﷺ بينما يقول الله تعالى وقوله الحق أن هناك حجابًا حاجزًا :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ .

تفصيل كل شيء (وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ) نستطيع أن نقول :

إن الآية لا تتناول الزنا ، وإنما تتناول الشذوذ جريًا على منوال ذكر " الفاحشة " بالقرآن .

والعجيب من المنتسخة قولهم بأن آيات سورة النور نسخت آيات سورة النساء ثم نُسِخَت هى بعد ذلك (جزئيًا) . والذى ألغى بعضها هو الحكم الوارد بآيات الرجم ، وهى أحد أفراد آيات النوع القادم .

❁ ❁ ❁

٥ ـ واقعة صلاة السكران :

عندما قال الله تعالى للنبى ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ .

اعتبر البعض أن هذا الأمر من الله قد تم حذفه وإلغائه بقوله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

مع أن الآيات الأولى سارية المفعول حتى قيام الساعة ، ولم يقع عليها النسخ بمعناه المبتدع الذى هو الحذف والإلغاء .

ولبيان ذلك نقول للمنتسخة ومن على شاكلتهم ممن يؤمنون بالروايات على حساب الآيات ، ويتدينون بالتقليد :

أتجيزون أن يعصى المؤمن ويخطيء أم لا ؟!

إن قالوا لا فقد كفونا مؤنتهم ، وإن قالوا نعم يعصى ويخطيء (ولا

مناص لهم من القول بذلك) فنقول لهم :

أتقولون بأن شرب الخمر من هذه المعاصى أم لا ؟!

ولا مفر لهم إلا أن يقولوا بأن شرب الخمر من هذه المعاصى . فنقول لهم :

فهب أن مؤمنًا وقع فى هذه المعصية وسكر فهل يقرب الصلاة وهو سكران لا يعلم ما يقول أم لا يقربها ؟!

إن قالوا يقربها فقد أجازوا صلاة السكير ، وخالفوا النصّ وزادهم الله فضيحة على فضائحهم ، وإن قالوا لا يقربها فقد عملوا بالآية التى حاكوا فيها الببغاء قبلاً وقالوا بنسخها وإلغائها ! !

والسؤال للمنتسخة :

أين التعارض ؟!

وأين النسخ الذى زعمه الدكتور مصطفى زيد ؟!

وكان الأولى له أن ينتبه لهذه الدقائق حتى يتوج كتابه بأن الحق يكمن فى انعدام النسخ فى القرآن بدلاً من الجرى وراء القصص التى ذكرها بكتابه (ص ٨٣٧) .

وكذلك فقد أكثر من الباطل عند تناوله لآيات حكم الشذوذ بسورة النساء ، وفاته فيها أشياء وأشياء ، ولعل الاقتصار على ما ذكرته أكثر إفادة حتى لا يتشتت القارىء .

أما ما ذكره فى رجم الزانى فهو يدل على سطحيته فى تناول الأمور ، وسنفند له هذا الرجم تفنيدًا ، ونهدمه له هدمًا ، ونذره فى الهواء فلا يتبقى منه شيء بعد ، اللهم إلا الباطل المحض لعشاقه ، وسيأتى .

ولعله من المناسب الآن أن ننتقل إلى النوع الثانى من أنواع النسخ ، وهو ما تم (بزعمهم) حذفه وإلغائه حكمًا وتلاوة ، فلم يعد يُتلى بعد ،

ولا يُحكم به . وهو نوع لم يحظ بالتأليف والتصنيف كالنوع السابق ، ربما لخجل المنتسخة منه ، وخوفهم من الانتقاد ، ولظهور بشاعته ، ولندع المصادر تتكلم .